

بحار الأنوار

[149] لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله، وقالوا: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون، وكانوا قد جاؤوا بالعصي والحبال تحملها ستون بعيرا، (1) فلما أبوا إلا الاصرار على السحر قالوا لموسى: إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى؟ قال: بل ألقوا أنتم، فألقوا حبالهم وعصيهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا تسعى، فذلك قوله تعالى: " يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى " وقال: وإنا إن كانت لعصيا في أيديهم ولقد عادت حيات وما يعدون عصاي هذه، أو كما حدث نفسه (2) فأوحى إنا تعالى إليه: " لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى " ففرج عن موسى وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين، كأعظم ما يكون أسود مدلهم (3) على أربع قوائم قصار غلاظ شداد، وهو أعظم وأطول من البختي، وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه وعنقه وكاهله، لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه، و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب، ويطحن كل شيء، ويضرم حيطان البيوت بنفسه نارا، وله عينان تلتهبان نارا، ومنخران تنفخان سموما، وعلى مفرقه شعر كأمثال الرماح، وصارت الشعبتان له فما سعتة اثنا عشر ذراعا، وفيه أنياب وأضراس، وله فحيح وكشيش وصرير وصريف، فاستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات (4) في عين فرعون وأعين الناس، تسعى تلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، وانهزم الناس فرعين هارين منقلبين، فتزاحموا وتضاغطوا ووطئ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام ومواطئ الاقدام خمسة وعشرون ألفا، و

(1) قال اليعقوبي: فعملوا من جلود البقر حبالا مجوفة وعصيا مجوفة ويزوقونها ويصيرون فيها الزبيق ثم أحموا المواضع التي أرادوا أن يلقوا فيها الحبال والعصى، ثم جلس فرعون فلقى السحرة حبالهم وعصيهم فلما حمى الزبيق تحرك ومشت الحبال والعصى. (2) في المصدر: فلما حدث نفسه. م (3) في المصدر: كأعظم ما يكون من الثعابين، اسود مدلهم. م (4) في المصدر: وهى تخيل. م